العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الخطاب الثوري والانساني في جرافيتي نفق التحرير

م.د. حسن محسن راضي
معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية

ملخص البحث:

تناول البحث الموسوم (الخطاب الثوري والانساني في جرافيتي نفق التحرير) فدرس طبيعة الخطاب الثوري في فن التصوير ، لاسيما الفن الجداري الجرافيتي بما يحمل من رسائل احتجاج وثورية ومطالب تخص المجتمع بشكل عام ، وجاء على اربعة فصول تناول الفصل الاول منها مقدمة البحث ومشكلته التي تلخصت في السؤال الاتي (ماهي الرسائل التي اراد المنتفضين الشباب ارسالها من خلال رسومهم الجدارية الجرافيتية على جدران نفق التحرير والساحات المحيطة به). وهذا كان الهدف من البحث حيث تلخص الهدف في الكشف عن الرسائل الثورية والانسانية في جرافيتي نفق التحرير . وكان من الطبيعي دراسة اهمية البحث كونه من البحوث الميدانية التي تدرس ظاهرة فنية موجودة على ارض الواقع اثرت في الشارع العراقي وتاثرت به من خلال التفاعل الوجداني بين الفنانين وجمهور الشباب المحتجين . وتحدد البحث في دراسة الرسوم الجدارية الجرافيتية المنفذة على الجدران وبمواد مختلفة . الما الفصل الثاني فقدتحدد في الاطار النظري للبحث فبحث مفهوم الثورية في الفن خصوصا في فن التصوير الجرافيتي اما الفصل الثالث فقد كان مخصصا لاجراءات البحث ومجتمعه فضلا عن اختيار نماذج العينة وتحليلها وفق المنهج التحليلي الوصفي الذي اتبعه البحث .حيث شملت عينة البحث ثلاثة نماذج من الاعمال الجرافيتية على جدران نفق التحرير ومن ثم تحليلها بغية الوصول الى النتائج التي تجيب على تساؤل البحث وتحقق هدفه . اما الفصل الرابع فعني بعرض نتائج البحث واستنتاجاته . حيث جاء من ظمن اهم النتائج : كانت الاعمال الجرافيتية المنفذة على جدران نفق التحرير في العاصمة بغداد تحمل رسائل انسانية واضحة في الشكل والمضمون متمثلة باسعاف المصابين وتوفير الرعاية الصحية لهم رغم المواجهات واعمال العنف في لك الوقت . 1- كان للمراة دور بارز في المشاركة مع اخوتها في اعمال الاغاثة والاسعاف في جميع الظروف . 2- كانت الروح الثورية والوطنية حاضرة في كل الاعمال . 3- لفت الرسامون انتباه المتلقي الى الدور الكبير الذي لعبته عجلة التكتك في اسعاف المصابين وانقاذ الجرحى وكما رمزو لها بالرمز الحارس . 4- استلهام الارث الحضاري العراقي وربط الماضي بالحاضر لتوكيد الهوية الوطنية للفنان 5-التركيزعلى فكرة التلاحم الوطني بين ابناء الشعب العراقي الموحد. 6- كانت الاعمال في معظمها بسيطة ومختزلة تؤكد على قوة التعبير وبساطة الاداء . 7- التركيز على فكرة الوطنية والانتماء الوطني باستخدام رموز وطنية ذات هوية محلية كالزي والعلم العراقي .التركيز على فكرة الاحتجاج السلمي ونبذ العنف . بعدها ختم البحث بقائمة المصادر والملخصات .

كلمات مفتاحية : جرافيت ، بغداد ، التحرير ، فن

Revolutionary and Humanistic Discourse in the Graffiti of Tahrir Tunnel

Dr. Hassan Mohsen Radhi
Institute of Fine Arts for Boys in Diwaniyah

Research Summary: This research, titled "Revolutionary and Humanistic Discourse in the Graffiti of Tahrir Tunnel," examines the nature of revolutionary discourse in visual art, particularly graffiti murals, and the messages of protest, revolution, and demands they convey to society in general. The research is divided into four chapters. The first chapter introduces the research and its central problem, summarized in the following question: "What messages did the young protesters intend to send through their graffiti murals on the walls of Tahrir Tunnel and the surrounding squares?" This was the research's objective:

to uncover the revolutionary and humanitarian messages in the graffiti of Tahrir Tunnel. The importance of this research stems from its fieldwork approach, studying an artistic phenomenon that exists in reality and has influenced and been influenced by the Iraqi street through the emotional interaction between artists and the young protesters. The research focuses on studying the graffiti murals executed on the walls using various materials. The second chapter was defined by the theoretical framework of the research, exploring the concept of revolution in art, particularly in graffiti art. The third chapter was dedicated to the research procedures and its target audience, as well as the selection and analysis of the sample according to the descriptive analytical method adopted by the research. The research sample included three examples of graffiti artworks on the walls of the Liberation Tunnel, which were then analyzed to arrive at results that answered the research question and achieved its objective. The fourth chapter presented the research results and conclusions. Among the most important findings were: the graffiti artworks executed on the walls of the Liberation Tunnel in Baghdad carried clear humanitarian messages in both form and content, represented by providing aid and healthcare to the injured despite the clashes and violence at that time. 1- Women played a prominent role in participating with their brothers in relief and first aid efforts in all circumstances. 2- The revolutionary and patriotic spirit was present in all the artworks. 3- The artists drew the viewer's attention to the significant role played by the tuk-tuk in transporting the injured and rescuing the wounded, symbolizing it as a guardian. 4- Drawing inspiration from Iraq's cultural heritage and linking the past with the present to affirm the artist's national identity. 5- Emphasizing the idea of national unity among the people of Iraq. 6- The works were mostly simple and minimalist, emphasizing the power of expression and simplicity of execution. 7- Focusing on the idea of patriotism and national belonging by using national symbols with local identity, such as traditional dress and the Iraqi flag. Emphasizing the idea of peaceful protest and the rejection of violence. The research concludes with a list of sources and abstracts.

Keywords: Graffiti, Baghdad, Liberation, Art

الفصل الاول الاطار المنهجي للبحث

1-1 - المقدمة:

يعد الفن الجرافيتي واحدا من اهم الفنون التي تعبر بشكل صريح وواضح عن الضمير الجمعي بما يحمل من مواصفات تجعل منه فنا قادرا على ايصال الرسائل والمفاهيم والافكار وحتى المشاعر المراد بثها كونه فن تصويري يتخذ من الجدران في الشوارع والانفاق والساحات العامة وحتى بدن الباصات والقطارات معرضا له ، فالفنان في التصوير الكرافيتي ينفذ عمله بصورة مباشرة على الجدران ولا يحتاج لصالات عرض ، فيكون بهذا على اتصال مباشر مع الجماهير ، وبما ان ساحة التحرير ونفق التحرير في العاصمة بغداد كان مسرحا لاحتجاجات تشرين 2019 الشعبية ، فقد الهمت جدران نفق التحرير الفنانين الشباب الى تصوير اعمالا جرافيتية تدعم الاحتجاجات وتصور مشاهدها ، ومن هذا المنطلق قام الباحث

باجراء هذه الدراسة التي تتمحور حول مظاهر الاحتجاج وكيفية تمثيلها كاعمال تصويرية جرافيتية تعنى بهموم الشباب ومطالبهم وتعد بمثابة رسائل مهمة للمجتمع الانساني بصورة عامة وللمجتمع العراقي بصورة خاصة . وهنا تتمحور مشكلة البحث بالسؤال التالي ماهي مظاهر الاحتجاج وماهي الرسالة التي تحملها الرسوم الجرافيتية في نفق التحرير ابان احتجاجات تشرين 2019. يعد الفن وجها من اوجه النشاط الانساني ، والمعبر الحقيقي عن الذات البشرية ، وعن الوعي المجتمعي ، وهو الذي يسجل تاريخ البشرية بما يحمل ذلك التاريخ من مختلف انواع الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، فضلا عن الثورات والانتفاضات وحركات التحرر، والاحتجاجات الشعبية ، فتاريخ الفن حافل بالاعمال التي خلدت الكثير من الثورات والانتفاضات الشعبية ضد الظلم والاستبداد والقهر الذي تعانيه الشعوب جراء ممارسات السلطات القمعية من الكبت للحريات او التمييز العنصري او حالات الفقر.

١- 2- هدف البحث:

يهدف البحث الى الكشف عن الخطاب الثوري والانساني في الاعمال الجرافيتية في نفق التحرير

3-1 - اهمية البحث:

يعد البحث من الابحاث التي تتناول الخطاب الثوري والانساني التي تضمنتها الاعمال الفنية، وخصوصا الاعمال الجرافيتية العراقية والتي نفذها الرسامون على جدران نفق التحرير في العاصمة بغداد .

١- -4 - حدود البحث:

يتحدد البحث في دراسة الرسوم الجرافيتية في نفق التحرير في العاصمة بغداد للعام 2019 .

الفصل الثاني الاطار النظري والدراسات السابقة :

الخطاب الثوري والاحتجاجي في الفن :

على امتداد تاريخ البشرية منذ البداية , أسس الانسان علاقة وطيدة مع الجدار بفته مساحة رمزية للتعبير عن ثقافته وطقوسه الدينية وممارساته اليومية, حيث يرى الباحث ان رسوم الجدار وكتاباته الأولى كانت بمثابة الخطوة الاولى لنشوء الحضارة بصفته سجلا مكتوبا او مرسوما عليه, وهو سوف يتم استعارته في العالم المعاصر في ضوء معطيات الفن الكرافيتي لاحقا, بما هو رسالة موجهة للمجتمع والمحيط الذي يعيش فيه حيث لايمكن للإنسان ان يعيش في حدود كيانه الاجتماثقافي , انها التجربة الإنسانية القائمة على أساس الفعل/ الفكر, وعلى التفاعل الذي هو جوهر روح المعاشرة الاجتماعية وجذر نشأة الثقافة (1 ص 10) . .

من هنا, نجد ان الفن بصفته تعبيرا عن ضمير المجتمع والأمة , فان وسيلة الايصال تستدعي المغايرة , حيث يمكن الانتقال من المؤسسات الرسمية بصفتها مسرحا لفكر السلطة وتمثلا لايديلوجيتها, الى مساحة جديدة تماما وثرة في معطياتها , بسبب التماس المباشر مع المحيط الاجتماعي , حيث بدأ الفنان المعاصر بالرسم على جدران الأبنية والساحات العامة للتعبير عن رفضه السياسي بشكل حر دون قيد أو شرط, كما هو الحال في أقبية المعارض الرسمية والمتاحف والمؤسسات الفنية الأخرى , بمعنى ان هناك دافع ثوري وراء هذا التوجه الجديد للتعبير خاصة في فنون ما بعد الحداثة ذات الأثر الواقعي والمفتوح على عوالم المدن الكبرى في العالم الجديد (2 ص 155) .

يرى الباحث , انه بعد تغيير النظام الدكتاتوري في العراق عام 2003 تشكلت الهويات الصغرى كبديل لغياب الدولة , وأصبحت السرديات الفردانية بديلا عن سرديات الدولة (الايديلوجيا / التخطيط الستراتيجي / المؤسسات الحكومية) . ان هذا الغياب استدعى بالضرورة البحث عن بطولات فردانية لدى الشباب كمعادل موضوعي لغياب السرديات الكبرى للدولة والنظام المركزي في العراق ما بعد 2003 , وربما نحن متورطون في عدم فهم التوتر العميق لغطرسة الكوجيتو الغربي ضد الهوية العربية الإسلامية, كما يقول فتحي المسكيني (11 ص 243). وعليه فان صعود التيارات الإسلامية كان طبيعيا لملأ الفراغ السياسي للسلطة, ومنه الى العيش مع نكسة وانهزام جديد , حيث الصراع الطائفي ةالتناحر الإقليمي الذي دمر البنى التحتية مما أدى بالنتيجة الحتمية الى ظهور جيل لا يقبل بالماضي ولا يحترم الاثنيات, وعليه فان الرسومات التي خطتها ايد الرسامين في ثورة تشرين لم تكن ذات بعد احترافي بل تعبيري قائم على أساس أرادة الرفض والثورة ولهذا نجد تلك الرسومات تحتفي بالقبح وليس الجمال, حيث يتم رسم الشخصيات أحيانا بطريقة سريعة وغير متسقة لغرض التعبير عن ظاهرة يومية يعيشها الثوار دون الحاجة الى تقييم نقدي من قبل الاخرين , وبالاحرى فانهم يرفضون السياقات التقليدية للفن , اذ نجد ان مفهوم القبح هو من ساد تلك الرسومات التي تظهر صورة القنابل والدخان وغيرها من المشاهد الأخرى , وهو ما ينبغي الإشارة له في ظل تنظيرات أدورنو حيث أعلن عن أفول الجميل من سماء الاستطيقا من أجل أن لا يبقى منها غير المريع, الذي يجد, بعبارة أدورنو نفسه, في القبيح الخاصية الأساسية للفن الحديث (10 ص144). وعلى هذا التاسيس نجد تلك المشاهد المؤثرة على جدران الأبنية والممرات في بغداد أيام ثورة تشرين معنية بالتعبير عن موقف انساني أكثر من عنايتها بالرصانة الفنية والتقنية , حيث يكون الرسم هو الحاضنة الإنسانية الكبرى منذ بدأ وعي الانسان بمحيطه وبيئته وبداية رسومه على جدران الكهوف .

ان واحدة من اهم عناصر الجيل الجديد لشباب تشرين هي علاقتهم الاستثنائية بالحياة ومجرياتها المتصارعة , فقد عملوا على ترسيم علاقة خاصة بالموت , تتشكل وفق نظام التضحية , فالكل عازمون على على عكس المعادلة , اذ يستمر الكائن بالحياة بقدر انهمامه بإنتاج نفسه من جديد وكأن التشابه الذي ينطوي عليه تفكيرهم يقودهم دوما الى فعل الشر بصفته معادلا موضوعيا للخير المطلق . اذا ما كنا نفهم الموت باعتباره العبور من الحياة الى التفكك (12ص 12).

يجب أن نميز بين الفن السائد في المجتمع ، والذي يحمل رسائل جمالية وتزيينية في الاغلب ، وبين الفن الثوري الذي يعد إدراك وصوت الجماهير الشعبية وصلته بالخطاب السياسي والاقتصادي ، فهو غالبا ما يحمل رسائل احتجاجية من ناحية او رسائل تحريضية ثورية من ناحية اخرى وفي كل الاحوال فان السمة الغالبة للفن الثورية هي سمة انسانية تركز على حصول الافراد على انسانيتهم وحقوقهم المشروعة ، لذا نجد في مسيرة فن التصوير على مر العصور اعمالا ثورية كان لها حضورا مهما في ذاكرة فن التصوير ، فمن الشواهد مثلا لوحة (اعدام الثوار) ، للفنان (فرانثيسكو دي غويا Francisco de Goya y Lucientes 1746 = 1828) رسام التي تصور كوارث الحرب الأهلية وفظائع جنود نابليون بونابرت في فترة احتلاله إسبانيا (1808- 1814) وخلعه الملك فرديناند السابع عن العرش وتنصيب أخيه جوزيف ملكاً على إسبانيا، حيث وثق غويا رعب هذا الصراع في لوحات عدة، من أهمها لوحة إعدام الثائرين في مدريد ، وسبب هذه التصفيات الجسدية هي أن جماهير مدريد انخرطت في مقاومة جنود نابليون بما توفر لديهم من سلاح في الثاني من مايو (أيار) 1808، وعلى أثر ذلك شُكلتْ بعد ذلك التصريح محكمة عسكرية قضت بإعدام كل إسباني يحمل أو يخبئ سلاحاً في بيته، وتمت تصفية 400 إنسان يصور غويا في لوحته، أحد الثوار وهو يغرق في بركة من دمه بينما تمتد ذراعاه على سفح الجبل كأنما تعانق الأرض التي سقط عليها (8 ص 4) .

العدد3 No 3
ايار 2026 May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

(شكل 1)

(شكل 1)

وفي عمل آخر للرسام الفرنسي أوجين دِلاكروا (Ferdinand Victor Eugène Delacroix 1798 - 1863) ، (الحرية تقود الشعب) شرع في رسمها في 30 يونيو 1830؛ وانتهى منها في مايو 1831، مخلدًا فيها الثورة الفرنسية التي قادتها المعارضة لإسقاط الملك تشارلز العاشر وإنشاء الجمهورية الفرنسية ، وفي اللوحة، تظهر شخصية الحرية استعاريا في شكل امرأة عارية الصدر مليئة بالحيوية ، متمردة، تظهر الفخر بينما ترفع علم الحرية وتقود الناس نحو النصر . شكل (2)

(شكل 2)

وتعد هذه المرأة تجسيدًا استعاريًا وتصويرًا لإلهة الحرية ، ترمز عادة إلى الانسانية والحرية والانتماء الوطني، والقيم المدنية ضد جميع أشكال الديكتاتورية والتطرف . إنها الآن رمز الجمهورية الفرنسية ويظهر وجهها على شعار الحكومة الرسمي، بالإضافة إلى كونها محفورة على عملات فرنسية وطوابع بريدية، ويتم استخدام صورتها أيضًا في معظم الوثائق الحكومية (2ص237).

وفي ظل الحرب العالمية الثانية ، كان الفن في العالم الغربي قد وصل الى منعطف حاسم من الصراعات والنزاعات التي ادت لضهور تيار او جماعة وضعت امكاناتها التعبيرية كلها في خدمة النضال الاجتماعي ، عرفت باسم (الموضوعية الجديدة) لاهتمامها الكبير بالانسان وما يعانيه من مشاكل في وسطه الاجتماعي ، وخصوصا في اعمال الفنان (اوتودكس Ott0Dix) الذي تحولت اعماله من الماساة الانسانية الى النقد الاجتماعي اللاذع، والاحتجاج المباشر ضد الحرب والطبقة الحاكمة (3 ص203) .ففي رسومه واعماله التصويرية – بخاصة في لوحته الثلاثية ، الحرب – صور اوتو دكس الحرب ونتائجها المدمرة والمذهلة باسلوب واقعي واضح يرتبط من جهة بتقاليد التعبيرية الالمانية والمدرسة

العدد3 No 3
ايار 2026 May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الواقعية ، ويقترب ، من جهة ثانية ، بما يمثله من عوالم غريبة ، وبما يتضمنه من من تفاصيل دقيقة ومثيرة . (شكل 3)

(شكل 3)

ويعد عمل الفنان النرويجي (ادوارد مونش Edvard Munch 1863-1944) الصرخة رسالة احتجاج واضحة ضد كل انواع الظلم والانكسار والخراب والموت الذي تسببه الحروب (شكل 4)

(شكل 4)

في 24 من ابريل عام 1937، قصف سلاح الجو الالماني مدينة جورنيكا مخلفا وراءه 1664من القتلى ، وعددا من الجرحى يصل الى 900 شخص ، وقد ترك السكان بيوتهم وهي تحترق في السنة اللهب ، وقد تم تدمير ميدان السوق بالكامل ، وقد ارتعد الفنان بيكاسو لهذا الهجوم الشرس ، وقام بتصوير الجورنيكا بالاسود والابيض ليعطيها طابع الصورة الفوتوغرافية ، مستخدما حلبة مصارعة الثيران كرمز لتقديم فاجعة الحرب المدمرة .(9 ص 60) (شكل 5) .

(شكل5)

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

حين دعي بيكاسو لرسم جدارية جناح حكومة الجمهورية الاسبانية في معرض باريس ، ولنقمته العارمة جراء قصف جورنيكا فقد جعل منها بيانا جماهيريا متضمنا رسالة احتجاج وغضب وعطف على ضحايا العنف والدمار ، وهنا جمع بيكاسو خيوط عمله المتفرعة ، العاطفة الشديدة لمرحلته الزرقاء المبكرة ، والتحليل التكعيبي ، واعادة تنظيم الشكل في محتوى فضائي جديد ، بخاصية مهيبة للاشكال التي تحمل رمزية عالية .

وفي بداية احداث العنف في سوريا في 2012 ، قدم الفنان التشكيلي السوري ، تمام عزام ، عملا عبّر فيه عن احتجاجه على الأوضاع المأساوية في سوريا وصور تمثال الحرية الشهير، الذي يقع في وسط منهاتن بمدينة نيويورك الأميركية ، لكن هنا التمثال مختلف في سوريا، فهو من أنقاض المنازل المهدمة للسوريين.(شكل 6)

(شكل 6)

اما في التصويرالجرافيتي الذي ادخل الى الستوديوهات كموضوع بعد الحرب العالمية الثانية ، كممارسات تقودها فئات مضطهدة جاءت في خدمة المجتمع على مختلف مستوياته الثقافية والاقتصادية لاسيما الطبقات الفقرة ، هدفها لفت الانتباه الاخرين الى اوضاعهم وحالتهم الاقتصادية كرسائل احتجاج من خلال قيامهم بعرض مطالبهم وحقوقهم على مختلف الطرق الرئيسية والشوارع ، والاماكن العامة ، كان بمثابة وسائل اعلانية ودعائية وتزيينية بذات الوقت ((5 ص 338) . ان التصوير الجرافيتي والبوب ارت فنون تمس حياة المجتمع بطبقاته ومستوياته الثقافية كافة ، والاهتمام بكل ما يرتبط بشؤون الفرد والتزاماته الاتصالية والاعلانية ، فضلا عن الاهتمام بكل ماهو يومي واستهلاكي كون انها حركات ذات رؤية امريكية تكشف عن الحياة اليومية للفرد المعاصر لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ،حيث انها فنون تقوم على اعادة تقييم بصري لما هو سائد ومتداول ، حيث السعي الى التعبير عن البنية الاجتماعية المتصفة بالتغير الدائم في ضوء الراسمالية وثقافة الاستهلاك ، ويرجعا في اسلوبيهما الى الدادائية . (6ص 104) . ويعد القنان الانجليزي (بانسكي) من أشهر فناني هذا الفن المشاغب فى العالم ، بسبب السخرية اللاذعة التى شحن بها أعماله على الجدران، مناهضا بذلك للفكر الرأسمالي، بالاضافة الى هجومه الضاري على ثقافة الاستهلاك . (شكل 7)

(شكل 7)

برزت الحاجة الى طرائق جديدة وسريعة في ملاحقة الحدث المتضمن الاحتجاجات الأخيرة في العراق، حيث برز نمط جديد من التعبير الفني تجاوز حدود الرسم والنحت والياتهما المعروفة في تصنيع الخطاب البصري ومنحه بعدا جماليا لم يكن متداولا في النسق التشكيلي العراقي من قبل، وهذا النمط قائم على الرفض والاحتجاج أيضا وينتمي الى (الفن الكرافيتي) الذي ظهر في نيويورك كتأشيرة على وضع اجتماعي مفكك ومتشظي لفئة مجتمعية تعاني الكبت والفقر والحرمان، ارادت هذه الطبقة لفت الأنظار الى حالتها الاقتصادية المأساوية، اذ قام عدد من الشباب المراهقين وضع رسوماتهم على جدران انفاق القطارات ومحطات المترو وأسطح عربات القطارات وجدران الأبنية العامة والخاصة ومركبات الشحن الطويلة وبعبارات تعكس وضعهم كنوع من الاحتجاج على الأنظمة والقوانين والأعراف الاجتماعية، وهو تيار من تيارات ما بعد الحداثة الفنية قائم في جوهره على الرفض الذي بدأ من لفت النظر الى الهامشي والمهمل واليومي وبدأ من الكتابات على دورات المياه والخربشات على الجدران، ومن ثم أصبح نمطا من الأنماط الفنية التي تحتفظ بعدد من الأسماء الفاعلة في الحياة التشكيلية، وان هذا الفن يجمع بين الصورة البسيطة او الكاريكاتورية والكتابات التي تعد معادلا موضوعيا للصورة وتتسق معها في فهم المعنى المراد، حيث انفتحت لحظة التلقي على مساحة واسعة حين ذهب الفن الى مواقع المتلقي وهجر القاعات المغلقة وأنساق العرض المألوفة، وعرف هذا الفن في البداية باسم (اسلوب نيويورك) لأن بعض الشباب المراهقين عمدوا الى استخدام بعض الخطوط المستعارة لتنفيذ علامات تعريفية لأسمائهم البديلة، وفي نيويورك ظهرت مجموعة أخرى من الشباب أطلقوا على أنفسهم (جامعة النهضة) ، وأخذوا يرسمون على عربات القطار ومحطات المترو، وكانت البداية متواضعة سرعان ما امتدت وانتشرت بشكل غريب وانظم اليها عدد كبير وأصبحت عالمهم الخاص وزينوا الكثير من أحياء المدينة. ويتسم هذا الفن بالشعبية ويتماثل مع الخربشات والكتابات الموجودة على جدران المباني المصرية القديمة ولدى الأغريق والرومان أيضا، ولكن احياءه بالشكل الجديد يشكل ظاهرة جديدة ترتبط بالتحولات السياسية والقهر الاجتماعي واعلان الرفض والاحتجاج وما يرافق ذلك من ممارسات قمعية من قبل السلطات

ولم يكتف العراقيون او من باتو يعرفون (شباب تشرين) بالمظاهرات والهتافات للتعبير عن مطالبهم ، بل عمدوا الى ابتكار عدة طرق لايصال رسائلهم وافكارهم ، من تلك الطرق كانت الاغاني الحماسية والوطنية اضافة الى العروض المسرحية والسينمائية فضلا عن الاعمال التصويرية الجرافيتية ، التي عملت على ادامة الاحتجاجات وزيادة زخمها ، فقد برزت جداريات الجرافيتي لتزين جدران البناياتفي ساحة التحرير ونفقها ، كما هو الامر في معظم الساحات العامة في المدن العراقية الاخرى ، حيث وثقت هذه الاعمال الحراك الاحتجاجي السلمي في مطلع تشرين 2019 وصورت مشاهده (7 ص الثقافية) . واهم مطالب المحتجين المتمثلة بمحاسبة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة فضلا عن القضاء على مبدا المحاصصة الطائفية والتركيز على الهوية الوطنية العراقية . (2 ص 214)

الفصل الثالث

اجراءات البحث

3 - 1 مجتمع البحث:

يتكون اطار مجتمع البحث المتاح من مجموعة من الرسومات الجدارية المنفذة على جدران نفق التحرير في العاصمة العراقية بغداد في العام 2019 ، والتي تكشف عن الرسائل الثورية والانسانية في جرافيتي نفق التحرير .

٢- 2عينة البحث :

قام الباحث بزيارة ميدانية لنفق التحرير في العاصمة بغداد واطلع على الجداريات الجرافيتية المنفذة على جدران النفق ، وتم حصرها وتصويرها بدقة ومن ثم اختيار نماذج عينة البحث بما يتوافق مع البحث ويحقق هدفه .

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

3 – 3 منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كونه اقرب المناهج لتحقيق هدف البحث.

4 - 3 تحليل نماذج عينة البحث:

عنوان العمل : المواجهة
الفنان : سنان حسين
المادة : مواد مختلفة على جدار
القياس القياس : 5 متر × 10 متر
العائدية : جدران نفق التحرير
تاريخ الانجاز : 2019

في هذا العمل الجداري الجرافيتي يستلهم الفنان (سنان حسين) انشاء عمله من جدارية نصب الحرية للفنان العراقي (جواد سليم) حيث وزع كتل العمل ووحداته التصويرية على غرار البناء التصويري لنصب التحرير والذي استوحاه الفنان جواد سليم بدوره على شاكلة ختم اسطواني سومري يعود لحضارة وادي الرافدين كما في شكل (8 و9) .

شكل (8)

شكل (9)

نفذ العمل بمواد والوان مختلفة ومختزلة حيث ساد الابيض والاسود معظم جو الفضاء التصويري ، مما يحيل المتلقي الى لوحة (جورنيكا) للفنان (بيكاسو) والتي نفذها بالاسود والابيض مركزا على موضوع

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

مأساة مدينة جورنيكا التي تعرضت للقصف والدمار جراء الحرب ، فقد اعتمد الفنان على شحنة التعبير الكبيرة من خلال حركة الاشكال والكتل داخل الفضاء التصويري ، فضلا عن الاختزال العالي للالوان معتمدا على طاقة الخط التعبيرية وحركة الشكل ، حيث سعى الفنان سنان حسين الى وضع الشخصية الرئيسية في مركز العمل ، فيما سعى الى توزيع باقي الكتل الى يمين ويسار الشخصية المركزية متناصا مع جدارية الحرية للفنان جواد سليم الذي قام بدوره بتوزيع شخصياته وباقي مكونات العمل على شكل شريط متوالي الاحداث تبدا من وسط العمل وتتوزع الى اليمين واليسار ليشغل بنية السطح التصويري باشكال تنبض بالحيوية وتفيض بالتعبير ، حيث المضمون الذي يحمل رسالة ثورية ووطنية واضحة بالمطالبة بالحرية وشجب كل اشكال العنف والتهميش ، حيث يقف الشخص (المتظاهر السلمي) بجسده وفاتحا ذراعيه ليستقبل الرصاص كجدار صد امام رفاقه الذين سقط البعض منهم بقنابل الدخان لترتقي ارواحهم مع الملائكة بتصوير ملحمي تراجيدي يشير بوضوح الى عدم تكافوء المواجهة بين المسلحين المدججين بالسلاح الذين صورهم الفنان بالزي الاسود ، فيما صور الشباب المحتجين بالزي الابيض كدلالة لثنائية الحرب والسلام ، فضلا عن ماتحملة تضادات الابيض والاسود من رسائل عميقة لها دلالاتها السيميائية والفكرية في هذا العمل الذي يبدو بسيطا للوهلة الاولى ، وعند التمعن بالاشكال ومضامينها يتضح للمتلقي عمق التعبير والرسالة المتوخاة من العمل الذي تقصد الفنان الجرافيتي وكعادة الاعمال الجدارية الكبيرة والمنفذة على الجدران في الانفاق ومحطات القطارات والساحات العامة بكونها تهمل التفاصيل الدقيقة وتركز على الفكرة الرئيسية والرسالة التي يحاول الفنان طرحها من وراء الاشكال والبقع اللونية والحركات التي تجعل من السطح التصويري (الجدار) الجامد عبارة عن كتلة ملتهبة من المشاعر والافكار التي تستدعي تعاطف المتلقي وتؤثر فيه بطريقة الطرح المختزل البسيط والمدهش والمثير للتساؤل والجدل كرسالة انسانية لابد لها وان تصل الى القلوب قبل العقول بما تحمل من شجن ودفعة مشاعر كبيرة تركز على رسالة واضحة تعاضد على ايصالها الشكل والمضمون في ديناميكية متفاعلة لخدمة المعنى .

عنوان العمل : المراة
الفنان : سلام رحمن
المادة : مواد مختلفة على جدار
القياس القياس : 3x2 متر
العائدية : جدران نفق التحرير
تاريخ الانجاز : 2019

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

في هذا العمل الجرافيتي الذي نفذ على جدران نفق التحرير في العاصمة العراقية بغداد على شكل مستطيل افقي يتوسط الموضوع بورتريه لفتاة ملثمة وتلف راسها لالكوفية العراقية الجنوبية (الشماغ) وترتدي ملابس المسعفين وعلى كتفها شارة الصيدلية وتحيط براسها هالة مؤطرة بعبارة (الانسانية حاضرة في وجدان المسعفين) ، وجانبها من اليسار الرمز المتداول للصيدليات والاسعافات والذي يتكون من كاس يلتف عليه الثعبان كاشارة الى جهود المسعفين ايام الاحتجاجات حيث كان لطالبات معاهد وكليات الطب والتمريض دور فعال في اسعاف من يتعرض للاصابات جراء عمليات الشد التي حصلت في ذلك الوقت ، واما في جانب العمل الايمن يمكن للمتلقي ملاحظة مشهد من الاهوار العراقية بجمالها وسلامها وهدوئها وقوارب الصيد فضلا عن بساتين النخيل التي تحمل في طياتها دلالة الاصالة وعمق الانتماء للهوية المحلية ، وتتوسط مشهد الهور امراة بزيها الجنوبي كتعزيز لدور المراة في الحياة .

بعد الوصف العام للعمل الجرافيتي يتبين للمتلقي الرسائل التي يتضمنها كل عنصر من عناصر العمل على حدة ، فضلا عن الرسالة الواضحة التي تتضمنها بنية العمل كوحدة واحدة مكونة من مجموعة من الشفرات والسيميائيات لكل عناصره التي تعمل كمنظومة دلالية تؤكد المعنى وتعزز رسالة العمل الفكرية فضلا عن الرسالة الجمالية التي يمكن للمتلقي تلمسها من خلال ماتعنيه صورة المراة في كل نواحي الحياة خصوصا تلك المراة المرتبطة بهويتها المحلية بما يمثله الزي العربي الجنوبي الذي ترتديه المراة في كل الحالات التي تستوجب حضورها المادي والمعنوي كام وربة بيت وعاملة وطبيبة ومسعفة في الاوقات العصيبة ، وحين يستدعيها نداء الواجب الانساني .

تكوين العمل هرمي مستقر تشكل الشخصية النسائية محور العمل مع التركيز على العيون مما يجعلها محورا بصريا يربط اجزاء العمل فضلا عن اللثام الاسود الذي يمنح الشخصية نوعا من القوة والجدية والتمرد , الامر الذي يتقاطع مع الخلفية الزرقاء للاهوار الذي تشعر المتلقي بعمق الانتماء للهوية ، وتضادا ايضا مع اللون الاحمر لشعار الصيدلية الذي يمثل صراع الحياة والموت بين الاحمر والاسود والازرق مايمنح العمل ديناميكية بصرية وتوازنا لونيا يخدم المضمون الحراكي والاحتجاجي الثوري في العمل .

عنوان العمل : بين الماضي والحاضر
الفنان : فاطمة عبد الرحمن
المادة : مواد مختلفة على جدار
القياس القياس : 3x3 متر
العائدية : جدران نفق التحرير
تاريخ الانجاز : 2019

نفذ هذا العمل على سطح تصويري مربع الشكل وبقياس كبير نسبيا ، هيمن على السطح الذي تم طلائه باللون البنفسجي الفاتح القريب من اللون الوردي شكل مركب من عربة (التكتك) ورمز الاله الحارس في الحضارة الاشورية (الثور المجنح لاماسو Lamassu).

سعت الفنانة الى استحضار فكرة التركيب من الفن العراقي القديم الذي اشتهرت به رسوم ووتماثيل وجداريات الفن الرافديني من بابل ومرورا بالفن الاشوري الذي اعتمد تركيب رموز الالهة المركبة من راس افعى وجسد الثور شكل (10) ، حيث تمثل هذه الاشكال قوة سحرية للحماية وارهاب الاعداء .

العدد3 No 3
ايار 2026 May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

(شكل 10)

كذلك شكل الثور المجنح شكل (11) في الحضارة الاشورية الذي يمثل الالهة الحارسة وهو يتركب من راس انسان يرمز الى الحكمة وجسد الثور الذي يرمز بدوره الى القوة والثبات ، ثم اجنحة النسر التي غالبا ما توحي بالحرية والسمو .

وهنا يجد الباحث ان الفنان قد استلهم فكرة التركيب من فنون وادي الرافدين كاشارة الى الارتباط بالارث الحضاري والانتماء الوجداني للبلد ، وكما يعزز الامر العبارة التي خطها الرسام كعنوان للعمل الذي اسماه (بين الماضي والحاضر) كاشارة بارتباط عجلة التكتك بفكرة الرمز الحارس بما مثله دور التكتك في عمليات نقل المصابين والمسعفين ابان احداث تشرين 2019، وهنا تبرز الرسالة الانسانية التي يبثها العمل ببساطته وكمية الاختزال الذي نفذ بها بالوان بسيطة وخطوط مختزلة ومكثفة حتى يمكن ان تصل حتى الى محاكات الرسم الكاريكاتوري في بساطته وقوة تعبيره ، على اعتبار ان الهدف من العمل هو الرسالة الانسانية بابسط شكل واكثر عاطفة وتعبير.

اعتمدت الرسامة ما يشبه فكرة الملصق الاعلاني الصوري في بساطة التكوين ووضوح الهدف والمضمون ، فاعتمدت الخطوط الواضحة والقوية المنحنية كما في رسم الاجنحة للثور المجنح تارة والهندسية التي تشكل عربة التكتك تارة اخرى مما يخلق نوعا من التوازن والتمازج بين صرمة وقوة النتاجات الاثرية وبين البساطة المعاصرة ، فضلا عن تعزيز الهوية الوطنية متمثلتا بالراية ، حيث ان الموضوع برمته يشكل وحدة عضوية تحمل رسالة وطنية واضحة .

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الفصل الرابع

4-1نتائج البحث

استنادا الى ما افضى اليه الاطار النظري من مؤشرات افادت في تحليل عينته توصل البحث الى مجموعة من النتائج التي تجيب على الاسئلة التي طرحها البحث وتحقق هدفه وكانت النتائج كما يلي :

١- كانت الاعمال الجرافيتية المنفذة على جدران نفق التحرير في العاصمة بغداد تحمل رسائل انسانية واضحة في الشكل والمضمون متمثلة باسعاف المصابين وتوفير الرعاية الصحية لهم رغم المواجهات واعمال العنف في لك الوقت .
٢- كان للمراة دور بارز في المشاركة مع اخوتها في اعمال الاغاثة والاسعاف في جميع الظروف .
٣- كانت الروح الثورية والوطنية حاضرة في كل الاعمال .
٤- لفت الرسامون انتباه المتلقي الى الدور الكبير الذي لعبته عجلة التكتك في اسعاف المصابين وانقاذ الجرحى وكما رمزو لها بالرمز الحارس .
٥- استلهام الارث الحضاري العراقي وربط الماضي بالحاضر .
٦- التركيزعلى فكرة التلاحم الوطني بين ابناء الشعب العراقي الموحد.
٧- كانت الاعمال في معظمها بسيطة ومختزلة تؤكد على قوة التعبير وبساطة الاداء .
٨- التركيز على فكرة الهوية الوطنية والانتماء الوطني باستخدام رموز محلية كالزي والعلم العراقي .التركيز على فكرة الاحتجاج السلمي ونبذ العنف .
٩- وجود العبارات مثل كلية الصيدلة جامعة بغداد انما يحمل دلالة على ان الشباب المنتفضين يحملون شهادات اكاديمية ووعي معرفي وهي رسالة على ان الوعي هو القائد في هذه المرحلة .
١٠- التركيز على دور المراة التي تحولت الى علامة على ان المراة هي الام والابنه والمتظاهرة الفعالة في هذا الحراك الوطني .
١١- الرسائل التي تبثها الاعمال انما هي تعبير واضح عن الوعي الجمعي الذي يجمع المتظاهرين .
١٢- ان فكرة التركيز على العلاج والمسعفين ربما تعني في سياق اخر الى مرض الوطن الذي يحتاج الى معالجة وشفاء وعوده الى دوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

2-3 الاستنتاجات:

نظرا للظروف التي مر بها العراق في السنوات الماضية متمثلة بسلسلة من الحروب وتغيير النظام الديكتاتوري واستبداله بنظام اخر ، وما رافق العملية من تهديم للبنى التحتية والاضرار التي لحقت بالمصانع وبالتالي تذبذب الاقتصاد وتاثر البنية المجتمعية ، صار من حق المواطن العراقي وضمن الدستور ان يعبر عن احتجاجاته ضد حالات الفساد ونقص الخدمات والمطالبة بفرص عمل تشمل طبقة الشباب وخصوصا خريجو الجامعات ، ولهذا انطلقت احتجاجات تشرين في ساحة التحرير لتعبر عن روح الشباب الوطنية والثورية ومطالبة الحكومات على توفير فرص العيش والمواطنة ورفض كل اشكال الطائفية والعنف , وكان من ضمن وسائل ايصال تلك الرسائل الاحتجاجية هي لجوء الشباب الى الرسم على جدران ساحات وفق التحرير وما حولها لتصبح هذه المنطقة عبارة عن كرنفال صوري ينطق برسائل تتغنى بالوطن وترسل خطابا وطنيا عن هموم واحلام المحتجين .

المصادر

١. 1- كاريذرس مايكل: لماذا ينفرد الانسان بالثقافة, ت شوقي جلال , ط1, المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب / الكويت , ص10 .
٢. jabar, F. A. (2018). The Iraqi protest movement from identity politics to issue politics (Abdul Ilh Nuaimi, Trans.). Middle East Centre/London School of Economics

٣. Buchholz , Elkeelinda , and others :Essential Art The History of Western Art , Op.cit , P237 .
٤. امهز، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ،1996، ص203.
٥. حسن, إيهاب : أوديب او تطور مابعد الحداثة, ت: السيد أمام, دار شهريار للطباعة والنشر, 2020,ط1, ص24.
٦. سباعي ، هوايدا : فنون مابعد الحداثة في مصر والعالم ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر 2008 ، ص 338.
٧. سميث ، ادوارد لوسي : الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية ، ت: فخري فخري خليل ، دار الشؤون الثقافية بغداد 1995، ص 104.
٨. فاضل نشمي ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد 17355 ، 3 ديسمبر 2019 ، لندن . الصفحة الثقافية
٩. فيء ناصر ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد16678 ،27-7 – 2024 لندن .
١٠. كيت سكاربوروف واخرون : فنانون عالميون ، ترجمة : حازم طه حسين ، دار الياس العصرية للطباعة ، القاهرة ، 2013 ، ص 60 .
١١. المسكيني , ام الزين بن شيخة: الفن يخرج عن طوره, جداول للنشر والتوزيع, بيروت , لبنان, ط1, 2011, ص144
١٢. المسكيني , فتحي / ام الزين بن شيخة المسكيني: الثورات العربية , سيرة غير ذاتية , جداول للنشر والترجمة والتوزيع, بيروت , ط1,ص243
١٣. ورح, باتاي : الادب والشر , ت: حسين عجة , ط1, دار سطور للنشر والتوزيع , بغداد, 2018,ص12.